

محاضرة حول طريق الوحدة بعنوان

تعبئة الشباب وبناء المغرب الجديد

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله

سيداتي سادتي.

سوف اتحدث معكم اليوم باللغة الدارجة لأن موضوع تعبئة الشباب لبناء المغرب الجديد هو موضوع يهم كافة المغاربة ولا يهم الشباب فقط، بل يهم حتى الكهول والنساء.

وبما ان معظم الشباب لا يتمتع الآن بالثقافة الكافية، وبما ان أوراش طريق الوحدة سيشتغل فيها شباب مغاربة بقطع النظر عن كونهم من المدن أو من البادية.

وبقطع النظر عن كونهم نالوا شهادات عليا، أو ثانوية، او لا شهادات لهم، يحتم على هذا كله، ان احدثكم بلغة قريبة للفهم كفيلة بأن تبلغ إلى جميع المغاربة وإلى جميع من يهمهم معنى المحاضرة ومدلولها.

موضوع محاضرتنا اليوم هو :

تعبئة الشباب لبناء المغرب الجديد.

كان بودي منذ زمن طويل ان اتحدث إلى الجمهور المراكشي، ولكن لم يكن ممكنا مع الأسف ان أزوره في رمضان المبارك، كما زرت بعض المدن، لأن صاحب الجلالة نصره الله لم يكن اذذاك قد زار مراكش، وكان من الواجب على كل مغربي ان يترك باكورة الزيارة. ان يتمتع المراكشيون برؤية صاحب الجلالة ولصاحب الجلالة ان يتمتع برؤية المراكشيين، بحيث العذر بين، ولي اليقين أنكم تفهمونه جميعا.

كان في امكاني ان اتطرق لموضوع آخر غير هذا لأن عندنا مواضيع شتى

اليوم تهم بناء المغرب لا من الناحية الاجتماعية، ولا من الناحية الاقتصادية، او من الناحية العلمية، أو من الناحية السياسية، أو فيما يتعلق كذلك بتعليم الديمقراطية، أو تحليل معنى من معاني الديمقراطية، ولكن فضلت ان اطرق امامكم هذا الموضوع، لأن طريق الوحدة اليوم، هي بمثابة امتحان سيجتازه المغاربة كلهم، لا من الناحية الداخلية ولا حتى من الناحية الخارجية، بحيث ان هذه التجربة التي سنقوم بها في الناحية الشمالية من المغرب لي ليقين أنها ستكون تجربة مباركة، ولكن يجب على كل مغربي قبل كل شيء ان يعرف أنها تجربة حاسمة وحيوية. لا على مستوى داخل المغرب، بل فيما يخص كذلك السمعة التي سيتمتع بها المغرب في الخارج.

ولكن قبل كل شيء، وقبل الدخول في الموضوع موضوع أوراش طريق الوحدة يجب علينا ان نتساءل لماذا اخترنا الشباب للتعبئة، هل اخترنا الشباب فقط لصغر سنهم، أو اخترناهم لأسباب أخرى.

كما تعلمون الشباب هو في جميع العصور، وفي جميع ا لبلاد، معروف بقوة ايمانه وعزمه وصبره وكذلك بتحمل المشاق، فاذا كان الرأي للشيوخ، فالتنفيذ يقوم على سواعد الشباب، وكذلك، لأن سلامة ضمير الشباب وبعدهم عن الهواجس الانسانية التي ربما يوحيها الشيطان في أفكار الانسانية جمعاء ربما الشباب هو بعيد عنها أكثر من غيره.

وكما قال المعري :

« روائح الجنة في الشباب »

كذلك لأن الشباب دائما كان مستعدا أكثر من غيره للتضحية، لا بأوقاته فحسب، أو بأيام رخصته أو راحته، ولكن كان دائما مستعدا للتضحية بنفسه، وبروحه، وبحياته.

فلهذا نرى امثلة من التاريخ، وبالخصوص من تاريخ الاسلام، فسيدنا علي كرم الله وجهه اسلم وهو شاب، وجاهد في سبيل الله، وقاتل في سبيل الله،

لا لأنه مسلم فقط، بل لأن اسلامه كانت تعضده قوة الشباب، وايمان الشباب، وربما حتى طيش الشباب، فنرى في ذلك ان الشباب في بعض المرات يقدمون على عدة مخاطرات، ومغامرات ربما لا يقدر عليها الكهل المتزن الرصين.

ونرى كذلك حمزة بن عبد المطلب، وهو سيد الشهداء، اسلم شابا، وجاهد في سبيل الله وهو شاب ونرى كذلك زيد بن حارثة من الشباب الذين جاهدوا في سبيل الله.

وزد على هذا المنوال من الشباب الذين بتضحياتهم واندفاعهم جعلوا للاسلام مكانته، وبنوا صرح الاسلام.

وفي تاريخ المغرب. أو ما يقرب من تاريخ المغرب، نرى مثلا عبد الرحمٰن الداخل الذي سماه العباسيون « صقر قريش ». كان أبو العباس السفاح يسأل عشيرته من هو صقر قريش، فأجابته دائرته: انتم صقر قريش. قال لهم لا. صقر قريش، هو ذلك الشاب، عبد الرحمٰن الداخل، الذي مصر الأمصار وفتح الأوطان، وكون مملكة جديدة في الأندلس.

واذا نظرنا إلى عبد الرحمٰن الداخل، نراه شابا في عنفوان الشباب. ومن هذا القبيل في تاريخ المغرب، نرى مولاي ادريس رحمه الله، وهو اذذاك ابن 13 سنة من عمره لما خلف والده. وتعرفون كلكم الأعمال الجليلة التي قام بها المولى ادريس.

وفي تاريخ المغرب كذلك، نرى عبد المومن بن علي. عاشر المهدي بن تومرت فآمن بعقيدته، وبفلسفته، وبذلك كون الدولة الموحدية التي كانت اعظم دولة في المغرب من ناحية امبراطورية المغرب، لأنها كانت تحكم من الدار البيضاء إلى طرابلس.

وآخر مثال، هو مثال حالي اليوم. وهو سيدي محمد الخامس نصره الله، الذي اعتلى العرش وهو في سن 18 سنة. اعتلى العرش بايمان الشباب، وقوة الشباب.

هذه الأمثلة المستمدة من تاريخ الاسلام، أو من تاريخ الأندلس، أو من تاريخ المغرب، (وان كنت انا شخصيا لا أفرق بين تاريخ المغرب وتاريخ الأندلس، لأن منبعهما واحد) هذه الأمثلة تدلنا دلالة كافية على ان الشباب كانوا دائما مستعدين روحيا ومعنويا، بل حتى ماديا للتضحية، ولتزعم الحركات البنائية الايجابية.

ان تعبئة الشباب التي يقوم بها الآن في المغرب جلالة الملك نصره الله ومن ورائه شعبه، هل هي بدعة في تاريخ المغرب ؟ ألم تكن لها سابقة ؟ بلى، لقد كانت لها سوابق.

ومن ذلك نرى ان عبد المومن بن علي كان يدرب الشباب مثلا في مراكش على الأعمال الحربية، وعلى السباحة، وركوب الخيل، والرماية، والرياضة، كان يدربهم كذلك على توجيه فكرهم نحو ميادين البناء، لأنه كان يعرف ان سواعد الشباب هي مستعدة لحمل الأثقال.

ونرى كذلك مولاي اسماعيل رحمه الله، فعل مثل ذلك. عبأ الشباب للجهاد، ولغرس الزيتون، وبناء الأبراج، والقصبات، وإلى غير ذلك، ونرى مولاي الحسن الأول رحمه الله كان قد ارسل أول بعثة للخارج في الفترة التي ارسلت فيها اليابان بعثتها الأولى إلى اوروبا.

ومع الأسف لو تابع المغرب تلك الثورة الثقافية التي بدأها مولاي الحسن الأول لكان اليوم في عام 57 قد وصل إلى مستوى اليابان.

ونرى كذلك الدولة العلوية، كان الشرفاء جميعا عندما يصلون إلى سن معين يرسلهم الملوك إلى تافيلالت ليتربوا هناك ويقرأون ويركبون الخيل ويتريضون ليكونوا اطارات للثورة المغربية وللنهضة المغربية.

فهذه كلها دلائل، على ان تعبئة الشباب، ان لم تكن بدعا في الاسلام، وفي تاريخ المغرب لم تكن كذلك بدعا في تطبيق النظرية الحيوية والأساسية، وهي ان الشباب عنوان المستقبل، هو مركز اليوم، وهو عمود من الأعمدة الأساسية للدولة.

فلهذا بعد تفكير رأى جلالة الملك، ولاحظ كذلك بعض الوزراء من حكومته، ان المغرب اليوم،يتخبط في مشاكل اجتماعية، كما تعلمون البطالة تكاثرت، والشغل قلّ، وعندما يقل الشغل، وتكثر البطالة يمكن ان تطرأ على الأفكار بلبلة ووساوس، وعندما يجد المرء نفسه عاطلا يكون اذذاك مستعدا لسماع كل ما يمكن من مهيجيه، أو من اعداء المغرب، من مبادىء ثورية اتصال لها بديننا الحنيف، ولا بتقاليدنا الأصيلة، ومن بث روح اليأس اني اعتبرها في نظري الجرثومة الكبرى بل اخطر جرثومة على مجتمع وهي جرثومة اليأس. وجرثومة الانتقاد، فعندما تجد مجموعة من الشباب نفسها بدون شغل أو عمل تتفرغ للانتقاد.

الحاجة الفلانية لا تسير كما ينبغي. الحاجة الفلانية لم تنجح، الحاجة الفلانية كان يمكن لها ان تكون أحسن.

حقيقة هناك الحسن، وهناك الأحسن، ولكن لا يمكن للانسان ان ينتقل من الطور الحسن إلى الطور الأحسن إلا بالعمل.

فلهذا ارتآى صاحب الجلالة نصره الله وحكومته أن يخلقوا مرة أخرى تلك التجربة القديمة تجربة تعبئة الشباب لبناء المغرب، واختاروا لها اطاراً مقدساً، وهو اطار الوحدة المغربية تلك الوحدة التي كافح من أجلها الشعب والملك في تضحية مشتركة.

وكما تعلمون هناك طريقان يمكن للانسان ان يلحق بهما من المنطقة الجنوبية قديما إلى المنطقة الشمالية قديما. وهي طريق غربية، وطريق شرقية، الطريق الغربية وهي طريق طنجة، وتطوان، والطريق الشرقية، وهي التي تؤدي من تازة إلى وجدة والناضور.

ولكن هناك وسط هذه الناحية بين الناضور وبين طنجة لا وجود لأي طريق. هناك ما يشبه الطريق، ولكنها ليست معبدة.

فمن تاونات فما فوق، وبالخصوص كتامة، كانت سيارة جيب أو سيارة

حربية هي التي كان يمكنها أن تقطع هذه المسافة بدون أي خطر، بحيث كانت هذه الطريق من حيث انها قابلة للتحسين، وقابلة للبناء، ولكن كانت لها صفة أخرى، وهي كونها ستربط بين منطقتين من المغرب فرق بينهما الاستعمار، وكان لها أيضا معنى آخر، وهو ربط فاس بالبحر الأبيض المتوسط.

وكما تعلمون كان المغرب دائما يقوم بدور أساسي في السياسة التي كانت تحيط بالبحر الأبيض المتوسط، بحيث ان كانت للمغرب صفة اطلسية، فصفته هي أيضا قوة البحر الأبيض المتوسط لايستهان بها، وفي الغالب ستكون من جملة العوامل الصحيحة، في بناء السياسة الخارجية للمغرب في المستقبل. بحيث كوننا نقول ان هذه طريق الوحدة من جهة. وفي آن واحد طريق فاس، البحر الأبيض، فاننا نرمز إلى توجه المغرب نحو سياسة قديمة عتيدة، عرف من أجلها ايام السعادة، وايام الرفاهية، وما هذا في الحقيقة الا ربط الحاضر بالماضي فالطريق التي سيبنيها الشباب، طولها ستون كلوميتر ولرب سائل يقول ستون كيلومتر طولا قليلة. فعلا اذا رأينا الطريق مثلا على شكل الطريق الواقعة بين بن جرير ومراكش وكلها مستوية فهي قليلة حقا، ولكن اذا كان للانسان إلمام بجغرافية المغرب فسيرى في ناحية كتامة انها منطقة صعبة لأنها جبلية، فيها غابات، وجبال وصخور كبيرة وصلبة، ستتطلب عملا قويا وكبيرا من هذا الشباب الذي استدعيناه لبناء هذه الطريق وعندما عزمنا على بناء طريق الوحدة طلبنا 12 الف شاب. وقد بلغ الآن ولله الحمد عدد المتطوعين ما يزيد على 15 ألف، بحيث سنضطر مع الأسف إلى رفض عدة آلاف من الشباب.

واختيار هؤلاء الشباب كيف سيتم ! لن نختارهم من المدن دون القرى، أو من القرى دون المدن، ولكننا سنختارهم على أساس التوزيع الجغرافي، اي من المغرب باسره.

فان كانت طريق الوحدة من الوجهة الجغرافية فأملنا ان تكون طريق الوحدة من الناحية الروحية، ومن الناحية الأخوية التي لابد ان تسود بين جميع المغاربة كيفما كانوا، سواء من طنجة، او من تافيلالت، أو من أكادير، أو من وجدة، أو من الدار البيضاء، أو من تازة، نريد ان تكون طريق الوحدة طريق

وحدة جغرافية، وطريق وحدة روحية. لاشك انكم سمعتم عن طريق الاذاعة وقرأتم في الصحف ان جلالة الملك نصره الله قد ترأس جلسات في الديوان الملكي ووضع الخطة الأساسية لهذا الطريق.

كما انه نصره الله سهر على تكوين هيئة عليا من رئيس حكومة، ووزير التعليم، ووزير الصحة، ووزير الأشغال العمومية، ووزير الدفاع، ورئيس المجلس الوطني الاستشاري. كما تضم العبد الضعيف الذي هو أمامكم، وكلفنا حفظه الله لتكون في جهتها لجان الاختصاصيين والفنيين.

ان مشاكل طريق الوحدة هي مشاكل متعددة أولا، مشاكل اختيار الأشخاص، ومشاكل رسم خريطة المخيمات، ومشاكل التغذية لهؤلاء الشباب، ومشاكل ومشاكل، حقيقة مشكلة تخلق مشكلة.

واذا اردتم فسأشرح لكم كيف سنشغل 12 الف شاب.

اولا : ارسلنا لهم بطاقة التطوع، وطلبنا منهم ان يتوجهوا إلى الطبيب ليفحصهم، حتى اذا كانوا يعانون من مرض ما، أو داء يمنعهم من المشاركة في العمل أو يصيب زملاءهم بعدوى يمكن ان نتعرف عليه، مسبقا ومن شأن تلك البطاقات ان تسهل عليهم ايضا التنقل في جميع نواحي المغرب حتى يتسنى لهم القدوم إلى مركزين.

المركز الأول، وهو تاونات.

والمركز الثاني، وهو سوق الأربعاء

لأننا اذا نظرنا إلى خريطة المغرب فسنجد ان تاونات في شمال فاس من جهة، وسوق اربعاء كتامة من الناحية الشرقية للمغرب لأن الطريق لن تبدأ من الجنوب إلى الشمال، أو من الشمال إلى الجنوب، ولكن ستبدأ في آن واحد من الجنوب، ومن الشمال.

وعندما تصل أفواج المتطوعين، اذذاك لن يكون هناك فرق بين الذي يتوفر على اجازة اللسانس، أو الباكالوريا، أو العالمية، أو الذي يتوفر على الشهادة



الابتدائية، والذي لا يتوفر على شيء، وسنختار لمدة كل شهر ثلاثة أشهر أربعة الاف شاب ونعمل مافي مستطاعنا حتى يكون التوازن الكافي بين جميع نواحي المغرب، وقرى المغرب ومدن المغرب.

واذذاك سننقلهم إلى المخيمات.

هناك 16 مخيما كلها مبنية على طول ستين كيلوميتر. وفي كل مخيم سيقيم 250 شابا سأوضح لكم عملهم فيما بعد. ولكن قبل هذا فكرنا ان هؤلاء الشباب لا ينبغي ان يكون يدا عاملة، بل نطمح ان يكونوا نواة تجعلنا اذا عادوا إلى اسرهم بعد هذه التجربة، تجربة ورش طريق الوحدة، ان يساعدوا على بناء برامج اجتماعية، وثقافية، واقتصادية، كل في مدينته أو قريته، لأن تجربة طريق الوحدة ما هي الا تجربة، كان بالامكان تنفيذها بطريقة الأشغال العمومية، ولكن نظرا للمهام التي لا زالت تنتظر الشباب، وتنتظرنا جميعا كان علينا ان تكون مدرسة، وما كان لنا ان نكونها لتخرج لنا 12 الف شاب مجندة، لها خبرة وايمان لو اننا لم نجمعهم مدة ثلاثة اشهر يشتغلون كاخوة، وكمغاربة كجسد واحد، وفكرة واحدة حتى اذا عادوا إلى اهلهم يكونون هم انجح تلك الاطارات التي نعتمد عليها لبناء مستقبل المغرب فلاحيا واقتصاديا واجتماعيا ولهذا وقبل كل شيء، أعددنا لهم مسيرين ثقافيين وروحيين اشترطنا عليهم ان يكونوا على الأقل متوفرين على الشهادة الثانوية وان يكاتبوا وزارة الشبيبة والرياضة حتى يلتحقوا بمدرسة تكوين الاطارات في الرباط ليتلقوا محاضرات ومواضيع مختلفة منها مواضيع اجتماعية، واقتصادية، وسياسية، وخلقية، ودينية، ستلقن لهم، حتى يتشبعوا بها. وعندما يكون كل مسير متشبعاً بها، اذذاك سيكون عندنا اليقين بأنه سيقوم في دائرته بعمل ايجابي.

وسيكون قادرا اثناء المذاكرة أو خلال سهرات الليل ان يشرح المشاكل التي تتخبط فيها البلاد، ويفهمهم كيفية الاستعمال وطريق الوصول إلى الهدف بكيفية اسرع. انه لن يكون استاذا ولا محاضراً يقف ساعة أو ساعتين لالقاء محاضراته، ولكن سيكون مرشدا يوميا في الشغل وفي الراحة وخلال فترات الأكل وغير ذلك.

وستفتح هذه المدرسة أبوابها غدا الجمعة ان شاء الله. وسنفتح الأوراش قريبا يوم 2 يوليوز. ووعدنا صاحب الجلالة نصره الله بانه سيدشن بنفسه وبيده الكريمة الطريق من الناحية الجنوبية ومن الناحية الشمالية حتى يظهر المغرب كله بان ذلك الانسان الذي تتجسم فيه آمال المغرب والسيادة المغربية فتح الطريق من الجنوب ومن الشمال.

— تصفيقات حارة —

كيف ستكون معيشة هؤلاء الشباب ؟

ماهو برنامجهم عندما يبدؤون الأشغال ؟

البرنامج هو انهم سيتستيقظون في الخامسة صباحا، ومن الخامسة إلى السادسة سيتوضؤون ويرتبون امتعتهم وفراشهم. وفي السادسة سيتناولون فطور الصباح، بعد الانتهاء من الحركات الرياضية، يتوجهون إلى العمل، ويشتغلون من السابعة والنصف إلى التاسعة والنصف ثم يخلدون إلى الراحة لمدة نصف ساعة يتنارلون خلالها شيئا ما من الطعام، ثم يستأنفون عملهم من العاشرة إلى الثانية عشرة، بعدها يستحمون ويتناولون طعام الغداء ثم يأخذون قسطا من الراحة لمدة ساعة ونصف اثرها سيكونون على موعد مع محاضرة اولا. وثانيا رياضة جماعية ككرة القدم، أو كرة السلة إلى غير ذلك. وسيتابعون أيضا تدريبا عسكريا، وفي التاسعة ليلا ستطفأ جميع اضواء المخيم ويخلد الجميع إلى النوم.

بالطبع عندنا أيام كيوم الجمعة ويوم الأحد فيهما تسلية، تمثيليات، سينما متنقلة للترفيه عنهم، وكل ليلة لمدة ثلاثة أشهر ستقدم اذاعة المغرب برنامجا مدته ربع ساعة خاصة لأوراش طريق الوحدة. كما اننا سنطبع جريدة اوراش المخيمات، التي ستصدر كل يوم. سيكتب الشباب فيها بأنفسهم ويتناقلون الأخبار، ويتبادلون الأفكار، حتى يتم اختلاطهم على أحسن ما يرام.

وطيلة هذه المدة كلها، سيعيش هؤلاء الشبان في اطار مسلم للمسلمين، ويهودي لليهود المغاربة من الناحية الدينية.

سنسهر على المسلمين حتى يؤدوا شعائرهم لأن أوقات الصلاة مضبوطة في البرنامج، وعندنا كذلك محاضرات دينية، محاضرات للوعظ والارشاد، كما اننا سنضع جميع التسهيلات رهن اشارة مواطنينا اليهود حتى يمكنهم ان يقوموا بشعائر دينهم.

ولكن هناك نقطة أحث عليها، اذا كانت طريق الوحدة هي طريق وحدة جغرافية وطريق وحدة وطنية، فالوحدة لا تهم فقط المسلمين وحدهم فهي تهم كذلك حتى الرعايا اليهود المغاربة، لأن الوحدة لابد ان تشارك فيها جميع العناصر التي ينبني عليها صرح مستقبل المغرب.

كل فوج من أربعة الاف شخص سيشتغل لمدة شهر. وفي آخر الشهر سنعوضه بأربعة الآف أخرى، وفي النهاية سنكون قد شغلنا 12 الف شاب مغربي.

ماهي الوسائل والامكانيات المتوفرة لدينا؟ كان من الممكن ان نطلب من الأشغال العمومية ان تخصص لنا جزءا من ميزانيتها حتى يتسنى لنا القيام بهذا العمل، ولكن جلالة الملك فضل ان نأخذ المال من الاكتتاب الجليل الذي تبرع به المواطنون لفائدة منكوبي الشمال، لأن مثل هذه المشاريع هي التي يمكن ان تصرف عليها أموال تبرع بها المغاربة جميعا بطواعية. ومن ثم تحملنا مصاريف 195 مليون وبها سنشتري جميع المقومات لهذه المخيمات. ومن ثم اضطررنا ان نشتري 4 الآف فراش. و12 الف سروال قصير و12 ألف قميص و12 الف من النعال، وهذه مسائل تستلزم كلها مصاريف. كما اننا اضطررنا إلى ان نشتري لهم محركات لتوفير الانارة الكهربائية. كما اننا اضطررنا كذلك لشراء ما يأكلون، ومواد النظافة. والناحية المادية للمخيمات كلف بها سيدنا نصره الله الجيش الملكي، الذي سيشرف على ذلك وكلف وزارة الصحة بارسال الأطباء، وكلفها كذلك من جهة اخرى بالبحث في المياه الموجودة هناك لمعرفة، هل هي صالحة للاستهلاك، ام لا.

كما انه كلف نصره الله وزارة التعليم، ووزارة الشبيبة والرياضة بارسال

بعثات ثقافية، وبارسال سنيما متنقلة، وفرق تمثيلية فكما ترون كلف جلالة الملك كل مصلحة من مصالح الدولة. وكل وزارة من وزارات الدولة، لكي تهتم بهذا الموضوع.

ماذا سيأكل هؤلاء الشباب في الأوراش ؟ رأينا من الضروري أنه لابد لهم يوميا من استهلاك كيلو من الخبز، ومائة غرام من اللحم، وخمسين غرام من الزيت، وخمسين ميلغرام من السكر وعشرين غرام من القهوة، وعلبة حليب ل 15 شاب، و10 غرام من الشاي. وخمسين غرام من الارز، وخمسين غرام من الجبن، وعلى الأقل 4 سردينات للفرد، وبيضة، وعشرين غرام من الزبدة، وخمسمائة غرام من الخضر، وقطعتين من الفواكه تقريبا، كيف سترتب هذه المسائل ؟

الفطور مكون من الحليب والخبز والعسل أو الجبن.

من التاسعة ونصف إلى العاشرة. وحتى نحيي فيهم شهية العمل سيتناولون الخبز والشكلاط أو الزبدة في الغذاء شلاطة، واللحم، والخضر ثم الفاكهة أو حلوى وفي العشاء. حساء ثم الارز أو الشعرية ثم اللحم بالخضر. وكذلك الفاكهة ثم الشاي أو القهوة حسب الاختيار.

هذه ارقام اعطتها لنا وزارة الصحة، لأن فيها أقل عدد ممكن من الكالوري والتي تجعل الشباب قادرين على العمل.

هذه تقريبا باختصار هي جميع المشاكل المادية التي جعلت الوزارات ومصالح الدولة تهتم بهذا المشكل ولكن لا يهم كما اشرت إلى ذلك من قبل، ليس طريق الوحدة من حيث هي، مايهم هو ما سيترتب عن هذه التجربة : الآف الشباب يعيشون مدة شهر بعضهم مع بعض، وكل مخيم على بعد ثلاث كيلو ميترات أو اربع من الآخر، وعندما يكون يعيش في كل مخيم 250 شابا سيتحقق الانسجام الذي يخلق قوة الدول، لأن الاستعمار سواء في الجنوب أو في الشمال كان يركز سياسته على العنصرية القائمة على القبلية.

لقد توجه جلالة الملك نصره الله اليوم إلى السراغنة لزيارة تلك المنطقة،



لأن عندنا برنامجاً حكومياً سيجعلنا نقوم بحرث ما يزيد على خمسة الآف هكتار كلها سقوية.

فهل يمكن للدولة وحدها ان تقوم بهذا العمل ؟ لا يمكنها ذلك، نظرا للمشاكل المالية التي تتخبط فيها بحيث لابد من ان تعتمد في تنفيذ تصميماتها على المغاربة.

مثلا، عملية السراغنة هذه التي سنقوم بها في الشهر المقبل، لابد لها من اطارات، ومن شبان، ومن اناس يعرفون كيف يتجندون في حومتهم، ومن حومتهم كيف سيجندون مدينتهم ومن مدينتهم كيف يجندون ناحيتهم، حتى يتمكنوا من جعل انفسهم رهن اشارة الدولة، ولكن هل سيتم التجنيد عفوا، ضروري لابد من شيء مامن الوحي، ضروري الايمان. ولكن لابد ان يكون مرتكزا على المعرفة وعلى التجربة، هذه التجربة، وهذه المعرفة، وهذا التمرين، سيلقن لهؤلاء الشباب في أوراش طريق الوحدة، بحيث عندما يعودون إلى ذويهم لن يكون هناك 12 الف مغربي فقط بل 12 الف استاذ مغربي، 12 ألف داعي من الدعاة، 12 ألف رسول سيخلقون روحا جديدة في مدينتهم وفي ناحيتهم، وسيظهرون لجميع المغاربة ولجميع الشباب على ان فردا وحده لايمكن ان يعمل، ولكن اذا تكافأت الجهود، وتكافأت كذلك العزائم، يمكن للانسان ان يصل إلى نتائج أحسن من النتائج الفردية، هذه أولا، وثانيا سنظهر للخارج ولاننسى ان الدعايات المغرضة التي تحفل بها صحف العالم. وفي عدة اذاعات من العالم ضد المغرب سنظهر للخارج ان المغرب ليس بأقل من يوغسلافيا، فالثورة العمرانية الجديدة ليوغسلافيا قامت كلها على سواعد الشباب. فيوغسلافيا هذه الدولة الصغيرة أمكنها ان تقف في وجه أكبر الدول في العالم، وتحاربها بفضل ايمانها القوي وبشبابها، وان كان أقلية بالنسبة لدول اخرى. فلقد بنوا جميع طرقهم بواسطة الشباب اليوغسلافي، بنوا قرى بواسطة الشباب اليوغسلافي بنوا مدنا بواسطة الشباب اليوغسلافي فهذا يخلق تيارا من الايمان، وتيارا من الحيوية ويجعل جميع الدول تعترف ليوغسلافيا بالفضل في هذا الميدان.

فيجب علينا نحن ان نظهر للخارج ان الادعاءات التي تقول بأن المغرب

لا استقرار فيه، وبأن المغاربة اليوم ليسوا منكبين الا على الانتقاد، وبأن الشباب المغربي الذي كان يتقد منذ سنة حيوية وايمانا قد فقد اليوم ذلك الايمان وتلك الحيوية وان معنوياته قلت وخيم عليه اليوم شيء ما من اليأس فعلينا ان نبرهن على ان الشاب المغربي لازال مؤمنا بقضية المغرب وان ذلك الايمان، وتلك الشعلة التي كان يتمتع بها الشباب المغاربة منذ سنة هي الموجودة اليوم فأولائك الشباب المغاربة ان كانوا حقيقة في محلاتهم يمكنهم ان يلبسوا بذلة انيقة ويقودون سيارة ممتازة ويذهبون إلى السينما في الليل، ويتكلمون لغة مثقفة، ويستعملون جميع الوسائل التي جعلتها رهن اشارتهم حضارة القرن العشرين هم كذلك اولائك الشباب الذين يمكنهم ان ينسوا جميع البذخ والترف الذي يعيشون فيه وينسوا انواع مظاهر الحضارة التي يعيشون فيها، ويشمرون على سواعد الجد، ويمكنهم ان يعيشوا لمدة شهر فوق اسرة مملوءة بالتبن، ويمكنهم لمدة شهر ان يأكلوا مع اصدقائهم اما فوق الأرض أو فوق أي شيء آخر.

ويمكنهم لمدة شهر ان يكتفوا بالماء البارد لغسل اجسادهم عوض الماء الدافىء.

هذا كله سيبرهن للخارج على ان المغاربة ان كانوا قبل كل شيء حقيقة ابناء ترف، وابناء حضارة وأبناء مدنية، هم كما كانوا، وكما سوف يكونون في المستقبل مستعدين لتحمل المشاق لأن مغرب اليوم لا يمكن ان تقوم فيه الحكومة بكل شيء وان الموظفين لا يمكنهم القيام بكل شيء. ولا يمكن للمغرب ان يكون مبنيا على أساس صحيح، الا اذا كان كل مغربي في دائرته يعمل عمل الكل، بحيث اذا أخذنا مثلا من قبيلة السراغنة ثلاثة شبان في مدة الثلاثة أشهر هذه وعادوا ووجدوا الأعمال نشيطة في بلادهم لاسترجاع الارض التي فيها حقيقة الدوم والحجر وفيها السدرة، فسوف لن يكونوا فضوليين اذا ساهموا في العمل، بل بالعكس سيعملون على تجنيد جميع الشبان الذين بقربهم ويقولون لهم نحن كنا لا نعرف ما نفعل في الطريق، ولكن تعلمنا، وما كنا نعرف تسيير جماعة من عشرة افراد، ولكن تعلمنا، وهكذا هي التي علمتنا ان نبني الطريق، وكنا لا نعرف، وهي التي تجعلنا ننتزع الدوم من الأرض ونحرثها. كل واحد سيترك

معه عشرة أو عشرين شابا. 12 الف، اذا ضربت في عشرة تعطينا 120 الف، واذا ضربناها في مائة تعطينا مليون ومائة الف، وهكذا، والأمور كلها لا تتحقق دفعة واحدة، ولكن لابد من البداية، وورش طريق الوحدة ما هو إلا مشروع اول اعطيناه صبغة 12 الف شاب، لأنه سيكون مدرسة وتجربة. ولكن هذا لا يمنعنا ان نفتح أوراشا صغيرة، انطلاقاً من الخريف المقبل ان شاء الله، وليس من اللازم ان يكون فيها 12 الف من الشبان، يكفي ان يكون في الورش 600 أو 700 شاب ولكن في كل ناحية محتاجة.

فمثلا في ناحية تافيلالت قمنا هذه الأيام الأخيرة بتجربة سقي، كان أملنا ان يقوم بها اهل الناحية لا الجيش الملكي، ولكن لم تكن لهم الاطارات الكافية. ولم تكن لهم الشعلة الكافية، وعلى ضوء التجربة التي قمنا بها لنا اليقين ان جميع المغاربة سيجندون انفسهم، وان الشاب الذي يكون قد تعلم في مدرسة طريق الوحدة سيعود كأنه رسولا كما قلت لكم من قبل كأنه رسولا سيأتي بديانة اجتماعية جديدة، وهي ديانة العمل، لأن الاسلام الذي هو عقيدتنا هو ديانة العمل. والله سبحانه وتعالى يحثنا دائما على العمل، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يحثنا دائما على العمل، ومبادىء اخلاقنا كلها تحذرنا من التقاعس، ومن التكاسل، وكلها تجعلنا وكأنها تلزم كل مسلم ان يقوم بعمل اجباري. بحيث سنكون فقط قد طبقنا مبادىء الاسلام، ومبادىء السلف الصالح ومما يجعل جميع الشباب وجميع المغاربة ينظرون إلى هذه التجربة بعين الرضا، ان ملك البلاد هو الذي سيسهر عليها بنفسه وأنه في كل شهر سيزور تلك الأوراش، وفي كل شهر سيعيش على الأقل نصف يوم أو يوما من أيامه الغالية الثمينة مع 250 شابا في مخيمهم، كما انني شخصيا قررت وأخي مولاي عبد الله ان نقطع النظر عن كوننا من بيت مالك وامراء انه من الواجب علينا بصفتنا مغاربة ان نعطي المثال. فلذلك قررت أنا وأخي ان نساهم لمدة شهر أو ثلاثة اسابيع من عطلتنا مع الشباب المغاربة بدون امتياز عنهم كذلك التقشف كان دائما سياسة الدولة العلوية، الشرفاء كانوا دائما يعيشون بالتمر والحليب ولن يغيروا اليوم سيرتهم. وما جعل الدولة العلوية قريبة من الشعب، هو ان الملوك العلويين هم من الشعب، وامهات الملوك والأمراء العلويين من الشعب.

مشاكل الشعب هي مشاكلنا، ومشاكلنا هي مشاكلكم، بحيث لي اليقين ان هذه الدعوة التي وجهها سيدنا نصره الله للشباب وطلب منهم ان يجندوا أنفسهم لبناء المغرب جغرافيا ومعنويا. وليكون من هؤلاء الشباب الذين سيشتغلون في طريق الوحدة مدرسين. ويكون منهم اطارات، وكذلك ليظهر للعالم على ان المغرب المكافح، المحافظ على استقلاله طيلة 13 قرنا والذي كافح لاسترجاع ملكه واستقلاله، هو نفسه المغرب المكافح.

لان الخطر الوحيد الذي يمكن ان يهدد المغرب، هو اليوم الذي يمكن فيه للأجنبي أو مغربي ان يتجول في البلاد ولا يرى في المغاربة تلك الشعلة المعهودة فيه هو اليوم الذي يكون فيه المغاربة شبانا أو كهولا رجالا ونساءا قد فقدوا تلك الشعلة من الايمان، ومن العزيمة القوية، ذلك اليوم يمكننا ان نقول ان المغرب ذهب.

ستكون مدرسة 12 الف شاب كذلك بمثابة حقنة القوة للمجتمع من جديد لبعث الروح الايجابية البناءة فيه.

فطريق الوحدة، أمل سيدنا نصره الله، وأملي ان تكون طريق وحدة فعلية، سيساهم المغاربة كلهم فيها بقطع النظر عن دياناتهم، سيساهمون فيها بقطع النظر عن نزعاتهم السياسية، سيكونون فيها بمثابة الاخوان، لا فرق بين ولد التاجر، أو بين ولد الطراح، أو بين الولد الذي يشتغل أجيرا، أو بين ولد الملك بنفسه. كلهم متساوون لأننا كما قال جلالة الملك عندما زار المجلس الوطني الاستشاري كلنا في سفينة واحدة، لا يمكن لمغربي ان يقول انتم في السفينة ونحن نتفرج عليكم. فكلنا اذن في سفينة واحدة اذا سلمت سلمنا. واذا غرقت غرقنا، ولكن التضامن بيننا تام. نتقاسم الحلو والمر. اذا دعت ضرورة التقشف نتقشف جميعا، ويوم تأتي الرفاهية ان شاء الله سنتمتع بها جميعا.

وعندما تفتح مدرسة التكوين ومدرسة الوحدة يجب علينا ان نشارك جميعا فيها كيفما كان المجتمع الذي نعيش فيه، وكيف ما كانت نزعاتنا السياسية. وكيفما كانت دياناتنا. فأملي هو ان هذا الجمع الذي أراه أمامي سيكون فيه



عدة متطوعين، فهل هنا يوجد متطوعون كثيرون ؟ الشبان يردون بصوت واحد نعم الحمد لله ان سيدنا يستمع إلينا بواسطة الاذاعة ولي اليقين أنه سيسر بهذا الجواب. ولي اليقين بان المدن الأخرى عندما سمعت ان المتطوعين من اهل مراكش كثيرون، ستنضم إلينا، فأشكركم على انتباهكم.

وان املي ان تتاح لي الفرصة لألقي عليكم محاضرات في مواضيع أخرى، وان كنت اعتبر ماقدّمته اليوم عرضا لمشروع جليل اعتبره بمثابة مشروع مقدس.

والأمل ان أزوركم بين الحين والآخر لنتحدث ونناقش معكم جميع الأمور التي هي في صالح المغرب حتى نرى ان شاء الله هذه البلاد متمتعة بالرفاهية ومتمتعة بمستوى اجتماعي واقتصادي وثقافي عالي تحت ظل عاهلنا الكريم سيّدي محمد نصره الله.

ألقيت بمراكش

20 يونيو 1957